Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحالة الأوّلية خاصة بالجنس الإنساني وسابقة للخبرة. والحالة الأولية هذه ضرورية للتوصّل إلى الحالة الثابتة (امتلاك اللغة). وبالإمكان اعتبار الحالة الأوّلية دالّة تُسقط الخبرة على الحالة الثابتة أو النهائية. وهذه الدالّة التي تميِّز الحالة الأوّلية، بالإمكان تصوّرها كنظرية لاكتساب اللغة الإنسانية، وبالإمكان تبيانها كتنظيم قواعد كامل متوفّر للطفل. وبالتالي، بالإمكان تصوّر الحالة الأولية كتنظيم أواليات عامة للنمو بمقدورها تكوين الحالة النهائية من خلال الخبرة. ويتّضح مما أسلفناه، أنّ الحالة اللغوية الأوّلية تنظيم متفرع من الحالة الإدراكية ذو طابع مختص، وتحتوي على أنماط متعددة من القواعد كالمبادىء التنظيمية التي تحدّد البنى اللغوية والمبادىء العامة للقواعد التحويلية، والمبادىء المختصة التي تحدّد بعض خصائص استعمال اللغة[٨]. وبالإمكان التوقّع أنّ بنيةً إدراكية مختصةً مثل الحالة الأوّلية، تكون انعكاساً فعليًّا لبرنامج وراثي. وعلى هذا الأساس تكون المميّزات الضرورية في اللغة متأصّلة في العناصر الوراثية (الجينات).

والمهم هو أن النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية تركّز الاهتمام على وجوب التوصّل إلى دراسة الحالة الأوليّة، يقول «تشومسكي»:

«إنّ دراسة كاملة للحالة المعرفية الأوّلية تقدّم المبادىء الأولية التي تتيح اكتساب هذا التنظيم المتكامل (اللغة)»[٩].

وفي سياق آخر يتطرّق «تشومسكي» إلى مقوّمات هذه الدراسة قائلاً:

«بمقدورنا أن نضع فرضيّات تتعلّق بالمرحلة الأولى وبالمرحلة النهائية، وأن نعمل على تأكيد هذه الفرضيّات أو رفضها أو تحسينها بطرق بحث مألوفة. وبمقدورنا من حيث المبدأ، البحث في التحقيقات الفيزيائية للحالات الأولى وللحالات النهائية، وفي السياق الذي يندرج في تغيّر الحالات الحاصل»[١٠].

فاكتساب اللغة ظاهرة لصيقة بالإنسان بما أنها معطًى لا يقبل الانتزاع. والجدير بالذكر أنّ الأطفال، في كل مرحلة من المراحل التي تمكن ملاحظتها في مسار النمو اللغوي، ينتجون البنى ذاتها في المرحلة ذاتها. وذلك من دون النظر إلى اللغة التي يكتسبونها أو إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها. مما يحثّنا على الاعتقاد أنّ

---

(٨) نذكر من هذه المبادىء العامة: الارتباط البنياني، وشرط الفاعل المختص والعائد المربوط.

(٩) N. Chomsky, **Essays on Form and Interpretation**, p. 11.

(١٠) N. Chomsky, **Reflexions on Language**, p. 138.